الهلال

الجزءان التاسع عشر والعشرون من السنة العاشرة

١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٢ و ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٠

تونس

تناقلت الجرائد السياسية في اوائل يونيو الماضي خبر وفاة المغفور له علي باشا باي تونس فرأينا ان نأتي على خلاصة تاريخ هذه الولاية وما توالى عليها من الدول والامم الى عائلة الباي المشار اليه رحمة الله

﴿ جغرافيتها ﴾ القطر التونسي واقع في شمالي افريقيا يحدهُ من الشمال بحر الروم ومن الشرق بحر الروم وطرابلس الغرب ومن الجنوب الصحراء الكبرى ومن الغرب الجزائر. فهو واقع بين طرابلس الغرب والجزائر والصحراء والبحر. شكلهُ مربع مستطيل طولهُ من الشمال الى الجنوب اسمهُ القديم « افريقية » سماهُ بهِ الفينيقيون لما نزحوا اليهِ . وحافظ الرومان والعرب على هذه التسمية . ثم أطلق هذا الاسم على قارة افريقيا كلها واما الرومان فكانوا يسمون القسم المعروف من هذه القارة في ايامهم ما عدا افريقية « ليبية » . ثم سميت هذه الولاية تونس نسبة الى مدينة تونس بعد ان عني الحفصيون بعمارتها

تاريخها

يقسم تاريخ تونس باعتبار ما توالى عليها من الدول الى ستة اعصر (١) العصر القرطجني (٢) الروماني (٣) العربي الاسلامي (٤) العثماني (٥) عصر البايات (٦) العصر الفرنساوي

﴿ العصر القرطجني ﴾ ويراد بهِ العصر الذي كانت فيهِ هذه البلاد في حوزة الفينيقيين وهو عصر قرطجنة الشهير ويبدأ نحو القرن التاسع قبل الميلاد . اما قبل ذلك



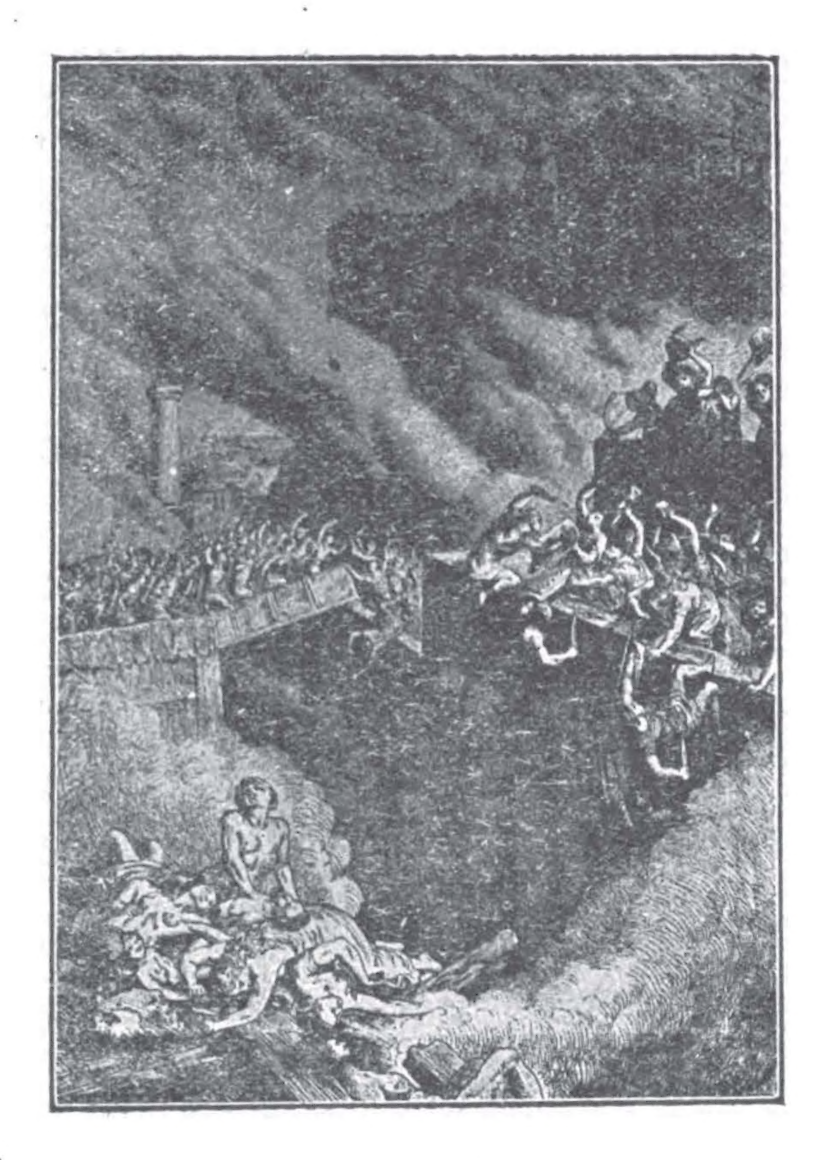
علي باشا

(باي تونس)

فقد كانت تلك البلاد مثل سائر افريقيا تسكنها قبائل بربرية لا تزال بقاياهم هناك الى الآن . فلما جاء الفينيقيون واستعمروا تلك البقعة من بلادهم فرَّ البرابرة الى الصحاري والجبال واقاموا هناك على بداوتهم كما فرَّ سكان وادي النيل الاصليون من وجه الساميين لما جاؤهم قبل ذلك بقرون متطاولة . وكأن قارة افريقيا عمرت في اول ازمانها بقبائل البربر والزنج وما هم اهل تمدن فظلوا على الفطرة حتى جاءهم ابناء سام (البيض) فاحتلوا بلادهم وعمروها ومنهم الفراعنة في مصر والقرطجنيون في افريقيا والاحباش في اثيوبيا وطاردوا السكان الاصليين الى اواسط القارة ومنهم اهل النوبة في اعالي النيل وقبائل البربر في داخلية تونس والجزائر ومراكش والزنوج وراء الحبشة في خط الاستواء . على ان بعض اولئك البرابرة ارتقوا بالاختلاط او المجاورة فنشأت منهم دول في شمالي افريقيا من عهد الفاطميين — وان ادعوا غالبًا انهم من سلائل بعض قبائل العرب

فالقرطجنيون اول من عمّر غربي افريقيا الشمالي . وقد فصلنا سبب نزوحهم من فينيقية في الهلال السادس من السنة التاسعة وذكرنا سبب بناء قرطجنة وتسميتها بهذا الاسم وما توالى عليها من الادوار التاريخية وخصوصًا الحروب البونية او الفونية بين قرطجنة ورومية التي انتهت بانقراض القرطجنيين ودخول بلادهم في حوزة الرومان سنة ١٤٦ ق . م . واشهر رجال قرطجنة هنيبال الشهير وكان له شأن كبير في تلك الحروب . واشتهر القرطجنيون بالاستهلاك في الدفاع عن وطنهم وثباتهم العجيب مما يندر مثله في حوادث التاريخ الا ما فعله البوير — فان الرومانيين حاصروا قرطجنة في ايام ضعفها سنتين بقيادة شيبيو القائد الشهير ثم قطعوا عنها الامداد وضيقوا الحصار عليها حتى صاروا على مرمى قوس من اسوارها . وقطعوا ما بينها وبين البر ثم هموا بقطع علاقتها بالبحر فأمر شيبيو ببناء مرفأ يسدُّ به بوغاز تلك المدينة فالقي في البوغاز احجارًا فأصبحت قرطجنة محصورة من كل جهة ثم هجم الرومانيون من جهة المرفأ فظنهم القرطجنيون هاجمين على المدينة من تلك الجهة فاحرقوا اخشابًا كانت هناك . ولكن الرومانيين تحولوا الى الجهة المقابلة وهاجموا المدينة والقرطجنيون مشتغلون في الجهة الأخرى فدخل الرومانيون المدينة واحتلوا سوقها فالتجأ أهلها الى القلعة فتعقبهم الرومان والنبال تتساقط عليهم من سطوح المنازل واشتبك القتال في وسط المدينة بالسهام والحراب فامتلأت الطرق بالقتلى ودوى الجو بانين الجرحى وبكاء الاطفال وعويل النساء وصياح الرومانيين حتى وصلوا القلعة . فأمر شيبيو بحرق المدينة ففعلوا فتصاعدت اللهب وخرج جماهير الشيوخ والاطفال والنساء

والعجزة من منازلهم فرارًا من الحريق — ولكن كيف يفرون وهم بين النار والسيف · وظلت النيران متقدة ستة أيام متوالية وفي اليوم السابع بعث القرطجنيون المحاصرون في القلعة الى جند الرومان يعرضون التسليم على شرط استبقائهم في قيد الحياة فأجابهم شيبيو انه يستبقي الجميع الا الهاربين وكان عددهم تسعماية التجأوا الى هيكل اسكولابيوس بقيادة حسدروبال وكان الهيكل على اكمة منيعة · فما زالوا محاصرين فيه حتى غلب عليهم التعب والجوع فخرج حسدروبال خلسة وسلم نفسه الى شيبيو · فاجلسه شيبيو عند قدميه والقرطجنيون ينظرون اليه من أعلى الهيكل ويلعنونه ويعيرونه بالجبن والخيانة ولما يئسوا من النجاة أحرقوا الهيكل والقوا انفسهم في نيرانه ولسان حالهم يقول النار ولا العار



استهلاك القرطجنيين في الدفاع عن وطنهم

ويقال ان امرأة حسدروبال جاءت بعد تسليمو ومعها طفلاه وهوجالس عندقدمي
بيو وخاطبت شيبيو قائلة « ويل لكم ايها الرومانيون اهلكتمونا وانتم لا تخافون الآلهة
لكن آلهة قرطجنة ستجازي حسدروبال الذي خانني وخان أولاده وآلهتهُ » ثم تحولت الى
دروبال وقالت له « ويل لك ايها الخائن الشقي لأنت اجبن الناس فاذا رأيت هذه
نيران تحرقني وتحرق ولديك هذين ما يكون عذرك يا قائد القرطجنيين وما الذي ينجيك
ن نقمة هذا ... الذي انت جالس عند قدميو » قالت ذلك وهمت بالطفلين فقضمت
لقوميهما ورمت بهما الى النار والقت نفسها فوقهما

﴿ العصر الروماني ﴾ فلما هلك القرطجنيون دخلت بلادهم في حوزة الرومان اضافوها الى مستعمراتهم في شمالي افريقية وكانت خصبة فانتفعت بها تلك الدولة صارت تعرف بولاية افريقية . وكان لها شأن في تاريخهم بأوائل النصرانية حتى كانوا دمونها في الاهمية على ايتاليا . وفيها نشأت الآداب اللاتينية المسيحية فنبغ فيها ترتوليان كان وثنياً فاعتنق النصرانية واستهلك في نصرتها بلسانهِ وقلمهِ وتوفي سنة ٢٤٠ شيبريان الشهيد في سبيل الدين اعتنق النصرانية سنة ٢٤٦ وترقى حتى سار أسقفًا ثم ضطهدوه وقتلوه في عصر فالريان ولهُ مؤلفات كثيرة . وفيها نبغ أيضًا ارنوكيوس لكتانيوس واوغسطينوس المشهور في تاريخ الكنيسة وغيرهم . وفتح الفندال افريقية أواسط القرن الخامس ولكن الرومانيين استرجعوها بعد قرن وما زالت في حوزتهم تى فتحها العرب

﴿ العصر الاسلامي العربي ﴾ ولما فتح عمرو بن العاص مصر سنة ١٨ هـ استقام له الامر بها اشتغل بفتح ما جاورها فكان في جملة ما فتحهُ من سواحل بحر الروم ربي مصر برقة وطرابلس الغرب الى حدود افريقية . ولما آلت الخلافة الى عثمان بن فان عزل ابن العاص عن مصر وولى عبدالله بن سعد بن ابي سرح أخاه من الرضاعة بعث عبد الله جرائد خيل لغزو ما يلي طرابلس . وكان في جملة العزاة جماعة من خيرة صحابة ومنهم عبدالله بن الزبير الذي ادعى الخلافة في أيام عبد الملك . فغزوها سنة ٢٨ هـ لم يفتحوها لان قائد جندها صالحهم على مال عجل دفعهُ اليهم وقدره ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ دينار نحو مليون جنيه) فقبضوها وعادوا

وظلوا على ذلك الى سنة ٥٠ للهجرة اذ افضى الامر الى معاوية بن ابي سفيان في شام فولىَّ على مصر رجلاً اسمهُ معاوية بن حديج . فبعث هذا عشرة آلاف من المسلمين

بقيادة عقبة بن نافع الفهري الى أفريقية ففتحها واختط مدينة سماها القيروان وكان في موضعها غيضة ذات طرفاء وشجر لا يرام من السباع والحيات والعقاب فاصلحوها واتخذوها معسكرًا نصبوا فيه خيامهم كما فعلوا في الفسطاط بمصر والكوفة والبصرة في العراق . ثم صار المعسكر مدينة اشتهرت بين المدائن الاسلامية — وتلك كانت عادة المسلمين في انشاء المدن كما سنبينه في تاريخ التمدن الاسلامي

وظلت افريقية ولاية أموية حتى استبد بنو العباس بالامر سنة ١٣٢ ﻫ فصارت في حوزتهم يولون عليها من شاؤا . فلما اتسع نطاق المملكة الاسلامية و بعدت المسافات بين اطرافها واشتغل الخلفاء بعاصمتهم ولهوا عن مراقبة احوال الاعمال جعل الامراء يستقلون بامارانهم استقلالاً اكثره اداري و يخطبون مع ذلك للخليفة العباسي . وكان في جملة من فعل ذلك امراء افريقية واولهم ابراهيم بن الاغلب مؤسس دولة الاغالبة

كان ابراهيم اميرًا على الزاب فوقع في افريقية اضطراب انتهى سنة ١٨٤ ﻫ في ايام الرشيد فولى ابراهيم هذا على كل سواحل افريقية الشمالية وجعل الامارة ارثية في نسلو على نحو حال مصر بالنظر الى الدولة العلية اليوم . فتوالى على افريقية احد عشر اميرًا منهم في اثناء ١١٢ سنة (من سنة ١٨٤—٢٩٦ ﻫ) ثم دخلت في حوزة الفاطميين . وكانت دولة الاغالبة من الدول البحرية العظمى فقد انشاؤا السفن وغزوا بحر الروم واكتسحوا كثيرًا من سواحل ايطاليا وفرنسا وكورسيكا حتى بلغوا ضواحي رومية . وفتحوا مالطة وسردينيا وصقلية (سيسيليا) وتولوا شؤون صقلية خمسين سنة ثم ما زالت هذه الجزيرة في ايدي المسلمين الى ايام النورمان . ولم يبلغ العرب مبلغ الاغالبة في سلطان البحار في عصر من عصورهم فانهم كانوا يرسلون سفنهم وعليها القرصان يغزون ما يقع لهم من المراكب حتى اصبح الافرنج يرتعبون من اسمهم

ودخلت افريقية في حوزة الفاطميين سنة ٢٩٦ ﻫ وظلت تحت سلطانهم حتى فتحوا مصر وانتقلوا الى القاهرة عاصمتهم الجديدة فضعفت سطوتهم على الولايات البعيدة على جاري العادة في السلطنات الواسعة في تلك الايام . فاستقل الامراء بولاياتهم وكان امير افريقية يوسف بلكين رئيس صنهاجة من قبائل البربر فاستقل سنة ٣٦٢ﻫ بافريقية وانشأ الدولة الزيرية كما استقل بنو حماد ببجاية بجزائر الغرب واستقل غيرهم في مكناسة ومغراوة وغيرها

وتوالى على افريقية ثمانية امراء من الزيرية اولهم يوسف بلكين بن زيري وآخرهم

حسن بن علي توفي سنة ٥٤٣ هـ وكان سلطان المسلمين في بحر الروم قد تضعضع واختلت داخلية افريقية بما تولاها من الانقسامات الاهلية . وكان الافرنج من الجهة الاخرى يناوئون المسلمين و يسطون على بلادهم ففتحوا افريقية ثم ظهرت دولة الموحدين فظلت افريقية في سلطانهم نحو القرن ثم تولاها بنو حفص سنة ٦٢٥ هـ

وكان بنو حفص عمالاً للموحدين على افريقية (تونس) ثم استقلوا عملاً بناموس الارتقاء القاضي بالتفرع واستقلال الفروع . وظلت الدولة الحفصية سائدة على تونس ثلاثة قرون و بضع عشرة سنة وقد زهت في ايامهم واتسعت علاقاتها التجارية وكان للدولة الحفصية شأن عظيم في تاريخ تونس فهم الذين عمروا هذه المدينة بما انشأوه فيها من الجوامع والقصور والمعامل حتى صارت من اعظم المدائن . و بلغت سلطنة بني حفص في ابانها من تلمسان الى طرابلس الغرب واذعن لهم المرينية . وكانت دول اوربا في ايامهم قد نشأت واخذوا يهاجمون البلاد الاسلامية فكان في جملة من هاجم تونس في عهد هذه الدولة الافرنج سنة ١٢٧٠ م فخسروا في هذه الحملة لويس التاسع ملك فرنسا الذي يسمونه سان لويس . وفي سنة ١٣٩٠ قتل دوق بوربون في حصار المهدية وقد وصف ليو افريكانس مدينة تونس في ذلك العهد وذكر ما كان فيها من معامل الثياب واشار الى كثرة التجار المسيحيين . وما زالت الدولة الحفصية زاهية حتى جاء دورها فتقهقرت كما تقهقر غيرها قبلها وهوى نجمها في اواسط القرن العاشر للهجرة . وكان نجم الدولة العثمانية قد ظهر وعظم شانها وفتحت الممالك الاسلامية في اسيا وافريقيا حتى مدت ايديها الى الممالك النصرانية في اوربا وكان في جملة ما دخل في حوزتها مملكة تونس

﴿ العصر العثماني ﴾ فتح العثمانيون اولاً بلاد الجزائر بجوار تونس فاصبحت تونس في خطر من ذلك الجار الشديد . ثم وقع اختلاف بين حكام تونس الحفصيين فاستنجد بعضهم الاسبان والبعض الآخر الدولة العلية فانجدتهم الدولة بقائد من قوادها العظام خير الدين باشا المعروف ببربروسا فاحتل تونس وعاد الاسبان فجردوا لاستخراجها من ايدي العثمانيين فلم يتم لهم ذلك فظلت ايالة عثمانية من سنة ٩٨١ على عهد السلطان سليمان القانوني

وفعل العثمانيون في ادارة حكومة تونس نحو ما فعلوه بادارة حكومة مصر مخافة ان يفقد اهلها عليهم . وذلك انهم انشأوا لحماية البلاد جنداً من الانكشارية عدته اربعة آلاف على كل مئة منهم رئيس ومرجع الجميع الى الوالي وهو الباشا . وبعد ان توالى

على تونس عدة ولاة على هذه الصورة اختصم الرؤساء على النفوذ حتى تحاكموا الى السلاح واقر الرأي اخيرًا على تسليم الامر الى واحد منهم سموهُ « الداي » ومعناهُ « الخال » في التركية · واقاموا على جباية الاموال رئيسًا آخر سموهُ « الباي » وهو لفظ تركي ايضًا ومعناه الحاكم او الامير وهي و« بك » الشائعة في الممالك العثمانية من اصل واحد · وجعلوا للباي حراسة السبل والتوفيق بين القبائل يسافر لهذه الغاية مرتين في العام في جندٍ من المشاة وهم اذ ذاك الانكشارية انفسهم · وعلى كل خمساية منهم رئيس يسمونهُ الآغا والفرقة اسمها اوجاق وهي سبعة اوجاقات مثل اوجاقات مصر وجعلوا لكل اوجاق مقرًا من القطر التونسي باعتبار الاقاليم · وكان الباي اذا سافر اصطحب بعض الفرسان من القبائل ويسمونهم المزارقية ويسمون الحملة التي يسافر بها الباي « محلة »

على ان اقتسام الاعمال على هذه الصورة لم يضمن النفوذ لاحد الجانبين فكان تارة للداي وطورًا للباي فوقع التنافر بين الدايات والبايات حتى افضى الامر الى الفوضى فثار الاهالي وافروا بصوت واحد على اختيار اغا اوجاق اقليم باجة واسمهُ حسين بن علي تركي ان يكون حاكمًا عليهم وهو جد العائلة الحاكمة اليوم · ولوهُ الحكم سنة ١١١٧ هـ وقتلوا الداي والباي اللذين كانا قبلهُ وعرضوا ذلك على الباب العالي فأقرهُ وجعل ولايتهُ متوارثة في عائلتهِ على نحو ما فعلهُ بعد ذلك بقرن وبعض القرن بمحمد علي باشا في مصر

﴿ عصر البايات ﴾ وهو عصر العائلة الحسينية الحالية وقد توالى منهم على مملكة تونس ١٢ حاكمًا آخرهم الباي الحالي السيد محمد الهادي الذي ارتقى عرش تونس في اثناء الشهر الماضي · وظلت علاقة تونس بالباب العالي في اثناء تلك المدة على ما كانت عليهِ لما تولاها اول البايات المتقدم ذكرهُ مع تغيير اقتضاهُ مر الايام وتقلب احوال الدولة العلية ودسائس بعض الاجانب · فقد كانت في اول ادوارها اشبه بولاية عثمانية اعتيادية مع استقلالها بالادارة — ورجال حكومتها هم (١) الوالي (٢) صاحب الطابع وهو حافظ ختم الوالي يختم المكاتب ويباشر الموظفين فيما لم يباشرهُ الوالي ويكون هو الواسطة بينهما (٣) باش كاتب ولهُ رئاسة الكتابة ومحاسبة العمال والرأي في كل الاحوال (٤) خزنه دار وهو حافظ مال الحكومة في قصر الوالي (٥) باش اغه ولهُ رئاسة اغوات اوجاق الخيل (٦) كاهية ولهُ نيابة الوالي في الاحكام (٧) امين الترسانة (٨) باش حانبه وهو الواسطة بين الوالي والمشتكين اليهِ مع رئاسة الحوانب وهم الاعوان الخيالة للحكومة · وهاتهِ الوظيفة الى شخصين احدهما باش حانبه ترك والآخر باش حانبه عرب

وهذا له نفوذ على الآخر (٩) باش مملوك وله رئاسة ادارة القصر الاميري (١٠) الداي وله الحكم في الجنايات مطلقاً الاّ القتل فهو خاص بالوالي وله حفظ الراحة في خصوص الحاضرة (١١) شيخ المدينة وله الحكم في الليل وحفظ المدينة ليلاً وترجع اليه سائر المعاملات العرفية وخصومات الاجانب في الديوان كما ان في كل ربض شيخاً لحفظه ليلاً (١٢) آغة القصبة وله الحكم في العسكر الانكشارية والجنايات الخفيفة ومثله آغة الكرسي بانحطاط درجته عن السابق (١٣) رئيس مجلس التجارة ومعه عشرة اعضاء يسمون العشرة الكبار ولا يجتمعون الاّ في مهم كما ان لكل صناعة اميناً يفصل الخصومات المتعلقة بالصناعة (١٤) كاهية دار الباشا وله فصل الجنايات الخفيفة حول الحاضرة — هذه هي الوظائف الادارية فضلاً عن وظائف علمية كالقاضي والمفتي وغيرهما

ثم اخذ الولاة يتطرقون الى تحويل هذه الولاية الى شبه الممالك وظهر ذلك جلياً في ايام احمد باشا (تولاها سنة ١٢٥٢ هـ) وكان ابوهُ قد بدأ بتنظيم الجند النظامي كما فعل محمد علي باشا بمصر نحو ذلك الزمن . فلما تولى احمد باشا المذكور بذل جهده في العناية بالجند وعظم رؤساءهم وكان كبير المطامع فمال الى تفخيم هيأة الحكومة تفخيماً لا يخرجها عن علاقتها بالباب العالي فسمي رئيس المفتيين الحنفية «شيخ الاسلام» وجعل للجندية رتباً كبرى من بيكباشي فبلوك أمين فالقائم مقام ثم الاميرالاي فامير اللواء فامير الامراء او الفريق . وانشأ نياشين الافتخار وجعل لها خمس رتب وجعل نيشاناً خاصاً بأهل بيته واقام للوظائف السياسية وزراء لقب كلاً منهم بالوزير في خطاباته الرسمية . ولكنه تحاشى كل مظاهرة تدل على رغبة في الاستقلال وخصوصاً في مخاطباته الباب العالي فانه كان يتجنب لفظ الدولة او المملكة او الملك . وكان اذا عرض ذكر الوزراء في مخابراته السياسية مع الباب العالي لم يسمهم الوزراء

ثم تولى محمد باشا سنة ١٢٧١ هـ فلم يغير شيئاً من فخامة الحكومة وخلفه أخوه الصادق باشا سنة ١٢٧٦ هـ والحكومة في الحالين راجع امرها الى الوزراء

وفي أيام الصادق باشا اطلق على ولاية تونس اسم المملكة وعلى الباي اسم الملك وأُدمج ذلك في الفاظ القانون المسمى بقانون الدولة وفرق من هذا القانون نسخاً على الدول الاوربية ليكونوا شهداء عليه وسلم نسخة منه الى نابوليون الثالث يداً بيد وكان قد اجتمع به في الجزائر . والصادق باشا اول من صرح بتلقيب وزرائه باسم الوزير في مكاتبة الباب العالي وزاد النياشين وقلد بها نفسه ورجال حكومته وغيرهم . واليك نص



خير الدين باشا (بربروسا)

(الاميرال العثماني الشهير)

فاتح تونس للدولة العثمانية

اليمين التي اقسمها عند بيعتهِ العامة على مقتضي الامان وفيها ما يشبه يمين ملوك اوربا عند تتويجهم وهي :

« بسم الله الرحمن الرحيم — تبارك من جعل الامان اقوى اسباب العمران والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآلهِ وصحبهِ ومن تبعهم باحسان — أما بعد : فيقول العبد الفقير الى ربهِ المشير محمد الصادق باشا باي وفقهُ الله لما يرضاه واعانهُ على ما اولاه اني قبلت البيعة من الاعيان الحاضرين على ما وقع الالتزام بهِ في العشرين من محرم الحرام سنة (١٢٧٤) من المرحوم المقدس أخينا المشير سيدي محمد باشا باي وهو عهد الامان لسائر السكان على الاعراض والاموال والاديان وما حواه من القواعد واللوازم والاركان وحلفتُ واحلف بالله وعهدهِ وميثاقهِ على مقتضاه وإن لا اخالفهُ ولا اتعداه وهذا الكلام صدر مني ونقلهُ الناطق بهِ عني وخطي وختمي فيهِ أقوى شاهد واوضح اعلان لكل من حواهُ هذا الديوان وسائر الرعية والسكان وعلى مقتضاه عليكم السمع والطاعة ويد الله مع الجماعة »

وكانت فرنسا قد استولت على الجزائر فطمعت بتونس كما اتفق للدولة العلية من قبل (والتاريخ يعيد نفسهُ) فجعلت تمهد السبل على جاري عادة الدول العظمى في مثل هذه الحال . وساعدها على ذلك استبداد الوزراء في الدولة واستئثارهم باموالها وامورها فكانوا يحملون الرعية من الضرائب ما لا طاقة لهم بهِ . واول من فعل ذلك الوزير مصطفى خزندار فانهُ شارك الناس في اموالهم حتى الصناع والخباز بن فحلَّ النفر في الحكومة فعمدت الى الاستقراض من دول اوربا وخصوصاً فرنسا . وتراكمت الديون على حكومة تونس حتى خافوا عجزها عن الوفاء . فتوقفوا عن اقراضها والحوا في طلب اموالهم وما في خزينها مال . فخاف الوزير وقوعهُ في شر اعمالهِ فعهد بوزارة المالية الى وزير اسمهُ الشيخ محمد العزيز ليلقي التبعة على عاتقهِ و يتمتع هو بالسلب والنهب . فكان هذا الشيخ لا يتعاطى من مهام وظيفتهِ غير الختم على الاوامر والوصول

وادركت الدول مبلغ الاضطراب وخافت على اموالها فشددت في طلب ديونها وفوائدها . وكان قنصل فرنسا اكثرها تشديداً حتى قطع العلاقة السياسية مع تونس فاسترضتهُ بلجنة مالية شكلتها من الاهالي والاجانب سنة ١٢٨٦ هـ سمتها الكومسيون المالي . وخلاصة الامر الصادر بشانهِ انهُ يشبه لجنة المراقبة التي انشئت في مصر على عهد الخديوي اسماعيل مع سيطرة صندوق الدين ونفوذ جيش الاحتلال . و بلغ مقدار الدين التونسي

يومئذٍ ٢٧٥و٠٠٠و٠٠٠ فرنك تراكمت في اثناء سبع سنين فقط

وكان الكومسيون المالي وسيلة لاغلال يد الوزير المشار اليهِ . ثم آل الامر الى عزلهِ سنة ١٢٩٠ هـ فاهتزت انحاء تونس فرحًا وزين الناس منازلهم وحوانيتهم . ثم حاسبوهُ وحاكموهُ واسترجعوا منهُ بعض الاموال . وتولى الوزارة بعده خير الدين باشا المشهور بالتونسي صاحب كتاب اقوم المسالك وهو من رجال العلم والادارة فاجرى في المملكة اصلاحات مهمة وضبط معاملات الوزارة فبعد ان كانت مكاتباتها تجري بلا قيد ولا ضبط انشأ قلمًا لضبط ذلك . ورأى خير الدين باشا ان اعضاء الكومسيون المالي قد تجاوزوا دائرة اختصاصهم حتى مدوا ايديهم الى السياسة وادرك ما ينجم عن ذلك فعزم على ايقافهم عند حدودهم فصار اذا طلبوا امرًا ورآهُ خارجًا عن دائرة حقوقهم جادلهم فيهِ ووقف في طريقهم . فاشتكى اعضاء الكومسيون الى القناصل والقناصل ابلغوا الباي فجمع الباي رجال حكومتهِ وفيهم خير الدين وبحثوا في الامر وقد خافوا العاقبة وظل هو على رايهِ فوافقوهُ عليهِ وانتهى الخلاف بتسوية

وفي ايام خير الدين باشا انشئت المجالس المختلطة وتذاكر مع الدول العظمى في توحيد الاحكام . وللتوفيق بين الاحكام المعروفة عندهم والاحكام الاسلامية استحضر القوانين المعمول بها في الدولة العلية والقوانين المعتمد عليها في مصر وكلف احد المهرة العارفين بالاحكام الافرنجية ان يستخرج من احكامهم ما يوافق حالة القطر ثم عقد مجلسًا من شيخ الاسلام والعلماء للنظر في ذلك واستخراج قانون شرعي مطابق للاحكام الشرعية والغربية . وقد انشأ خير الدين المدارس واصلح حالة التعليم وحسن مطبعة الدولة ومكاتبها ونظم الادارات على اختلاف اشكالها — وفي كتاب « صفوة الاعتبار » للسيد محمد بيرم الخامس تفصيل وافٍ للاصلاحات التي ادخلها هذا الوزير في القطر التونسي استغرقت بضعًا وعشرين صفحة كبيرة

وفي ايامهِ نالت فرنسا من حكومة تونس امتيازًا بمد خط حديدي من مدينة تونس نحو الجزائر . وكان ذلك الامتياز قد طلبتهُ شركة انكليزية وكاد يبرم الاتفاق معها ثم فسخ فتقدمت شركة فرنساوية اسمها شركة بون كالمة وطلب رئيسها من خير الدين احالة الاتفاق اليها وتوسعت في الطلب وبعد اخذ ورد نالت طلبها وكان ذلك اول خطوة خطتها فرنسا نحو السيطرة

واتفق سنة ١٢٩٣ انتشاب الحرب بين الدولة العلية والصرب فاستعانت الدولة

بولاياتها وفي جملتها تونس فتخلصت هذه من تلك الاعانة بالتي هي احسن · ثم حدثت حرب الروس فطلبت الدولة من تونس الاعانة العسكرية فرأى خير الدين باشا اهمية المسالة فطلب من الباي عقد مجلس عام من ولي العهد والوزراء والعلماء واهل المجلس الشرعي وغيرهم وعرض عليهم طلب الدولة العلية الجند لمحاربة الروس · فاختلفت الآراء في ذلك فمن قائل بوجوب اعانة الدولة بالمال فقط وبعضهم بالمال والانفس وبعضهم انكر الوجهين فتباطأت تونس في اجابة الطلب والدولة تلح فيهِ · واغتنمت فرنسا تلك الفرصة لمد يدها فحسنت لخير الدين الامتناع عن الامداد واشاع الناس في اثناء ذلك انهُ يريد تسليم البلاد لفرنسا فاستعفى خير الدين من الوزارة حسماً للقيل والقال سنة ١٢٩٤هـ واعتزل في بستانهِ في قرطجنة

﴿ العصر الفرنساوي ﴾ وخلفهُ الوزير محمد خزندار ولما رأى الحاح الدولة في طلب الاعانة العسكرية اجابها ان تونس لا تقدر على غير الاعانة المالية · وفي اثناء ذلك طلبت شركة السكة الحديدية المشار اليها التوسع في مد خطوطها يميناً وشمالاً فاعترضت عليها حكومة تونس واختلفوا في تفسير المادة المتعلقة بهذا الموضوع · واتفق امور اخرى اقتضت توسط فرنسا وتجافيها

وكان في جملة المشاكل ان رجلاً فرنساوياً اسمهُ الكونت دي سانسي ابتاع من الحكومة التونسية في ايام مصطفى خزندار ارضاً اشترط في ابتياعها شروطاً من حيث تربية الماشية وغيرها فاخلف الرجل في ما اشترطهُ على نفسهِ فطالبتهُ الحكومة بذلك فادعى انها هي التي أخلفت واتصلت دعواه هذه الى ما بعد وزارة خير الدين في ايام وزيرِ اسمهُ مصطفى بن اسماعيل فعزم هذا ان يستخرج الارض من دي سانسي وعقد مجلساً اقرّ ان هذا الكونت لا حقّ لهُ بالارض فبعث الوزير من يستلم الارض بالقوة · فابى الكونت التسليم ورفع دعواه الى القنصل فاعتبرت الحكومة الفرنساوية ذلك خرقاً لحرمتها فاقامت الحجة وطلبت الترضية وامهلت حكومة تونس يومين · فخاف الوزير والقى التبعة كلها على الكاتب الذي توجه لاستلام الارض فعزلوهُ · وتوجه الوزير بنفسهِ الى قنصلاتو فرنسا للاعتذار · وانعقد مجلس للنظر في قضية دي سانسي فحكموا لهُ بالارض فبقيت في يدهِ وظل الوزير ابن اسماعيل خائفاً من القنصل فسعى في استبدالهِ ثم تحولت مطامعهُ الى وضع يده على الحكومة · وطمع ان تكون حكومة تونس لهُ بعد الصادق باشا واليها يومئذ على شرط ان يدخل تونس في حوزة فرانسا · وتحولت عداوتهُ مع القنصل الى مودة · ولكنهُ لم يستطع

ذلك الآ بحجة يجعل لفرنسا بها سبيلاً لوضع يدها · فتظاهر باهمال بعض حقوقها وتظاهرت هي بالمطالبة بها وهو يماطلها وما أحسّ الناس الاّ والفرنساويون حملوا على تونس بخيلهم ورجلهم وأعلنوا انهم انما جاؤوا لحفظ حقوقهم ولأن السلام في تونس يهمهم لحفظ سلطتهم على الجزائر · وعرضوا على الباي ان يسلم اليهم التنظيمات الداخلية فيصلحوا الاحوال بما يرتبونهُ من كيفية قبض الاموال على مثال ما يفعلونهُ في مملكتهم · فاعترضت عليهم انكلترا وكان الاعتراض سبيلاً الى زيادة التداخل · ويقال ان الوزير المشار اليهِ أوعز الى قنصل فرنسا ان يبعث شرذمة من الجند الى بيت الوالي فاذا رأت نساؤهُ الجند الفرنساوي خفن فيضطر الوالي الى امضاء الشروط القاضية بسيطرة فرنسا · وكانَ الوالي قد لجأ الى الباب العالي فلم تحصل نتيجة فاضطر الى امضاء الشروط وهذهِ ترجمتها :

« ان جمهورية فرنسا ودولة باي تونس أرادتا قطع الاضطراب المخرب الذي وقع قريباً في حدود الدولتين وفي شطوط تونس وإن توطدا علائقهما القديمة التي هي علائق مودة وجوار حسن · فاعتمدتا على ذلك وعقدتا معاهدة لمصلحة الجهتين وبمقتضى ذلك فرئيس الجمهورية الفرنساوية كلف وكيلهُ الجنرال بريار ليتفق مع حضرة الباي السامية على الشروط الآتية (أولاً) ان المعاهدات الصلحية والودادية والتجارية وغيرها المعقودة قبل الآن بين الجمهورية الفرنساوية وحضرة الباي يتحتم تقريرها واستمرارها (ثانياً) تسهيلاً لدولة الجمهورية في اتمام الطرق المؤدية الى المقصود فحضرة الباي يقبل ان يضع المجلس العسكري الفرنساوي العساكر في المواضع التي يراها لازمة لاعادة الراحة والامان في الحدود والشطوط · وخروج العساكر يكون عند ما يتحقق المجلس العسكري الفرنساوي والتونسي على ان الدولة التونسية تقدر على تقرير الراحة (ثالثاً) ان دولة الجمهورية تتعهد لحضرة الباي بالمدافعة عنهُ في جميع ما يتخوف منهُ لضرر ما اما في نفسهِ او في عائلتهِ او دولتهِ (رابعاً) ان دولة الجمهورية الفرنساوية تضمن اجراء المعاهدات المنعقدة قبل الآن بين دولة تونس والدول الاروباوية (خامساً) ان دولة الجمهورية الفرنساوية تقيم لدى حضرة الباي وزيراً مقيماً يراقب اجراء هاتهِ المعاهدة ويكون واسطة فيما يتعلق بالدولة الفرنساوية وذوي الامر والنهي التونسيين وفي كل الامور المشتركة بين المملكتين (سادساً) ان النواب السياسيين والقناصل الفرنساويين في الممالك الخارجية يتعهدون بحماية أشغال تونس واشغال رعيتها · وفي مقابلة هذا فعلى حضرة الباي ان لا يعقد معها معاهدة عمومية الاّ بعلم دولة الجمهورية وموافقتها (سابعاً)

ان دولة الجمهورية الفرنساوية ودولة حضرة الباي يحفظان لنفسيهما الحق في ترتيب المالية التونسية ترتيباً يساعدهما على دفع ما يقتضيه الدين التونسي العام · وهذا الترتيب يضمن حقوق اصحاب الدين التونسي (ثامنا) ان غرامة الحرب تغتصب عليها القبائل العصاة بالحدود والشطوط وتتفق دولة الجمهورية مع حضرة الباي فيما بعد على كميتها وكيفية دفعها وحضرة الباي يضمن ذلك (تاسعاً) منعاً لادخال السلاح والآلات الحربية للمملكة الجزائرية الفرنساوية فدولة باي تونس تتعهد بمنع دخول الاشياء المشار اليها من جزيرة جربة ومرسى قابس وسائر المراسي الجنوبية في المملكة (عاشراً) ان هاته المعاهدة تعرض على دولة الجمهورية الفرنساوية وترجع في اقرب وقت الى حضرة الباي السامية

« حرر في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ بالقصر السعيد

الامضا — محمد الصادق باي — والجنرال بريار »

وبموجب هذه الشروط اصبحت تونس مستعمرة فرنساوية

ولما توفي محمد الصادق باشا سنة ١٢٩٩ خلفه أخوه علي باشا البـاي الذي توفي بالامس عن ٨٧ سنة قضى ٢٢ منها على كرسي المملكة · وكان علي باشا المذكور متفنناً للعلوم الاسلامية كريم الخلق جواداً حليماً تقياً قضى السنتين الاخيرتين من عمره في حال الهرم الشديد حتى داهمه المنون في ١٠ يونيو الماضي فخلفه على سرير المملكة التونسية نجله الاكبر محمد الهادي باشا · وله غيره من الانجال ثلاثة ذكور وست اناث · وفي يوم ١٠ اربيع أول الموافق ١٦ يونيو الماضي احتفلوا ببيعة الباي الجديد على جاري العادة · وبعد اربعة ايام احتفلوا ببيعة ولي عهده الامير محمد الناصر باي نجل المشير الثاني محمد باي وهو ممن تثقف على العلوم الحديثة واحرز منها جانباً كبيراً

انكلترا والترنسفال

❊ استدراك ❊ سقط سطر كامل من كلامنا عن خسائر البوير في الحرب الاخيرة في الهلال الماضي صفحة ٥٤٩ بعد قولنـا « ولم يخسر البوير الاّ ٤٣٨ قتيلاً و ٢٠٠ جريح » فاقرأ بعده « في هذا العام واما في العامين الماضيين فقد قدروا خسائرهم بثمانية عشر الف قتيل ولكنهم خسروا الخ »



السيد عبد الرحمن الكواكبي

(ولد سنة ١٢٦٥ هـ وتوفي سنة ١٣٢٠ هـ)

العظمة والشهرة صديقتان يغلب أن تتصاحبا فلا تكون احداهما بدون الاخرى ٠ ولكنهما كثيراً ما تفترقان فتكون العظمة بلا شهرة والشهرة بلا عظمة ٠ فترى بين أهل الشهرة الواسعة من اذا لقيتهم وسبرت أغوارهم رأيتهم كالطبل يدوي صوته الى بعيد وجوفه فارغ ٠ وانهم انما نالوا تلك الشهرة بما طبعوا عليه من الميل الى نشر محامدهم في الصحف ليقرأها الناس ويتحدثوا بها ٠ وقد ينفقون المال ويتحدوا أوعر اسباب السعي في هذا السبيل ٠ وترى بينهم من لا محمدة له فينتحل محامد غيره او تكون له حبة منها فيجعلها قبة ٠ فاذا نشر ذلك عنه في صحيفة او نشرة او كتاب حمله وطاف به في الاهل والاصدقاء يترنم بقراءته عليهم ويتلذذ بما يلقى من آيات الاعجاب وخصوصاً في هذه البلاد — بلاد المجاملة التي يزداد فيها المغرور غروراً اذ لا يسمع من الناس الا اطراء واعجاباً ولو كانت حاله تدعو الى التقريع والتعنيف — يعدُّون ذلك من اداب الحديث

فما كل شهير عظيم ولا كل عظيم شهير فكم بين ظهرانينا من رجال توفرت فيهم شروط العظمة ولو رافقها الاسباب لأتوا بالامور العظام • وقد تظهر مواهبهم من خلال اعمالهم وان ضاقت دائرة العمل • ولكنهم لرغبتهم عن الشهرة لايعرف اسماؤهم الا القليلون فاذا اصابهم سوء اذاع مريدوهم اخبارهم وتحدثوا بافضالهم

ومن هذا القبيل ما اتفق بمصر في اثناء الشهر الماضي بوفاة المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي الحلبي فقد جاء مصر منذ عامين واقام في قلب العاصمة ومع سعة علمه وغزارة مادته لم يسمع بذكره احد ولا عرفه الا الاصدقاء والاخصاء • وهناك اناس يقصرون عن ادراك بعض منزلته علماً وفضلاً ولكنهم لا تطأ اقدامهم مصر حتى تتناقل الصحف اخبارهم بما ينشرونه فيها من نفثات اقلامهم او ثمار قرائحهم — وقد لاتكون تلك الثمار شهية — وانما يعمدون الى نشرها رغبة في الشهرة • فالكواكبي رحمه الله لم يكن من اولئك ولكن همه كان منصرفاً الى خدمة الوطن ونشر المبادي الصحيحة فيه بالتأليف والتلقين بعد ان قضى معظم العمر في خدمة الحكومة العثمانية في حلب وقاسى اموراً صعاباً من وشايات ذوي الاغراض • فلم يلق تربة تصلح لغرس مباديه فجاء مصر ونشر بعض كتبه ففاجله الاجل فقضى ومضت معه امانيه وهي شبيهة باماني المرحوم السيد جمال الدين الافغاني وقد استهلك في سبيلها كما استهلك ذاك من قبله

﴿ ترجمته ﴾ آل الكواكبي اسرة قديمة في حلب هاجر اليها اجدادهم منذ اربعة قرون ولهم شهرة واسعة ومقام رفيع في حلب والاستانة • يرجعون بانسابهم الى السيد ابراهيم الصفوي احد امراء اردبيل العظام • ولهم آثار مشهورة منها المدرسة الكواكبية في حلب • ونبغ منهم جماعة كبيرة من العلماء ورجال الادارة ومنهم فقيد الامس السيد عبد الرحمن وقد ولد في حلب سنة ١٢٦٥هـ وابوه الشيخ احمد الكواكبي احد مدرسي الجامع الاموي الكبير

تلقى السيد عبد الرحمن مبادىء العلم في بعض المدارس الاهلية ودرس العلوم الشرعية في المدرسة الكواكبية واتقن العربية والتركية وبعض الفارسية ووقف على العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحديثة • وكان ميالاً من حداثته الى صناعة القلم فاشتغل في تحرير جريدة « فرات » التي كانت تصدر في حلب باسم الحكومة وهو في السابعة والعشرين من عمره • حررها خمس سنوات وانشأ في اثناء ذلك جريدة سماها « الشهباء » واشتغل بخدمة الحكومة فتقلب في عدة مناصب علمية وادارية وحقوقية

واهل النقد يذكرون فضله في كل واحدة منها كبيرها وصغيرها لان اقتدار الرجل يظهر في الصغائر كما يظهر في الكبائر • وكان حب الاصلاح وحرية القول والفكر باديتين في كل عمل من اعماله • فلم يرق ذلك لبعض ارباب المناصب العليا فوشوا به فتعمدت الحكومة حبسه ثم جردوه من املاكه • فلم يقلل ذلك شيئاً من علو همته فغادر الوطن وطلب بلاد الله فجاء مصر منذ سنتين ثم خرج منها سائحاً فطاف زنجبار والحبشة واكثر شطوط شرق اسيا وغربيها ثم رجع الى مصر

ومما يذكر له ونأسف لضياع ثماره انه رحل رحلة لم يسبقه احد اليها ويندر ان يستطيعها احدٌ غيره • وذلك انه اوغل في اواسط جزيرة العرب فاقام على متون الجمال نيفاً وثلاثين يوماً فقطع صحراء الدهناء في اليمن • ولا ندري ما استطلعه من الآثار التاريخية او الفوائد الاجتماعية فعسى ان يكون ذلك محفوظاً في جملة متخلفاته • وتحوّل من هذه الرحلة الى الهند فشرقي افريقيا ايضاً وعاد الى مصر وكان اجله ينتظره فيها

كان الكواكبي واسع الصدر طويل الاناة معتدلاً في كل شيء وكان عطوفاً على الضعفاء حتى سماه الحلبيون « ابا الضعفاء » وجاء في الرائد المصرى انه كان له في بلده مكتب للمحاماة يصرف فيه معظم نهاره لرؤية مصالح الناس ويبعث الى المحاكم من يأمنهم من اصحابه ليدافعوا عن المظلومين والمستضعفين

وكان واسع الاطلاع في تاريخ المشرق على العموم وتاريخ الممالك العثمانية على الخصوص وله ولع في علم العمران • والف كتباً لم ينشر منها الا كتاب « طبائع الاستبداد » وهو فريد في بابه قرظناه في غير هذا المكان • وكتاب « ام القرى » • ومع تمسكه بالاسلامية والمطالبة بحقوقها والاستهلاك في سبيل نصرتها فقد كان بعيداً عن التعصب يستأنس بمجلسه المسلم والمسيحي واليهودي على السواء لانه كان يرى رابطة الوطن فوق كل رابطة رحمه الله رحمة واسعة

ومن يقرأ ترجمة الكواكبي والافغاني وغيرهما من رجال هذه النهضة ويدرس أعمالهم والاحوال المحيطة بهم يعترف بفضلهم في نصرة الحقيقة وتأييد الحق والحرية • ولكنه يرى بعين عقله أنهم يحاولون عبثاً ويضيعون قواهم سدًى • لان مجاري الطبيعة غالبة على مساعيهم والقوة واقفة في سبيلهم ولله في خلقه حكمة لا تدركها العقول

غدر الحبيب

﴿ وهي حادثة واقعية ﴾

غدرت فغادرت الفؤاد عليلا * هيفاء أبدت لحظها المسلولا
ورمت شباك لحاظها واذا بها * صادت فتىً دنف الفؤاد نحيلا
يحكي معاطفها برقة قلبه * وبلطفه يحكي النسيمَ عليلا
ما ضلَّ بين دجى غدائر شعرها * حتى رأى بسنا العيون دليلا
فأتى حماها زائراً متستراً * بذويه يخشى في الغرام عذولا
حتى اذا حان الرحيل وصافحت * تلك الفتاةُ محبها المجهولا
شعرت بضم أناملٍ ما ضمنت * غير الغرام وحسبها تعليلا
فدرت بما في قلبه وهوت بيد * م راها عليه وقد حكت اكليلا
قالت حبيبي قد أثرتَ بمهجتي * ناراً وهاك يدي تميل ذبولا
فاخمد لظاها من فؤادي قال لو * أخمدتها بدمي لكان قليلا
وغدا يبثُّ لها الغرامَ بُعيد ما * ضاق المقام به وخاف القيلا
برواية وردت لها منه وقد * كانت بها جُمل الغرام ذيولا
وأتى حبيبته وقد عبس الدجى * اذ خال في بدرِ السماء أُفولا
وكأنَّ ذاك البدر ولى مذ بدت * شمس الحبيبة خاشعاً مخذولا
وغدا وقد نثر الدموع كواكبا * تذري بدمع السحب فاض سيولا
حتى اذا اجتمعا وساءها الذي * تهواه كان جوابها التقبيلا
ولكم وددتُ بان أراني سائلاً * يوماً والقى ذلك المسئولا
أو أن تكون طبيبتي في علةٍ * أغدو بها طولَ الحياةِ عليلا
أو ان أبارزها فتلقيني بنبل * م لحاظها فوق التراب قتيلا
ودرى الوشاةُ بسر ذياك الهوى * فوهت عزائمهم على ما قيلا
وغدوا الى أهل الفتى فوشوا به * لكنهم لم يصدقوا التفصيلا
قالوا رأيناهُ واياها على * درجات سلمها يهاب دخولا

حتى اذا بلغت مسامعَ أهله * تلك الوشاية اكثروا التأويلا
وتبدلت تلك المودة بينهم * بالحقد ان المرءَ كان عجولا
ورأى المحبُّ أهيلهُ في عذله * لجوا وما عذروا فرام رحيلا
هذا وجاذبُ قلبه يقتاده * حيناً فيدفعه الاباءُ ذليلا
ودرت حبيبته فهاج كلومها * هجرٌ رأته للشقاء سبيلا
لكنها كتبت كتاباً للحبيب * م وأودعته من الغرام فصولا
فرأى بذياك الكتاب حبيبها * ما رقَّ الفاظاً وراق اصولا
وغدا اليها في الغداة وقلبه * أمسى بقيد غرامها مغلولا
واذا بها تبكي فقال حبيبتي * رفقاً بطرفكِ لا يزال كليلا
قالت وكيف يطيب لي بعد النوى * عيشٌ ولم القى سواك خليلا
فاجابها والقلب من لحظاتها * مدمى كفاكِ منى الفؤاد عويلا
قالت وانى لي وآي مدامعي * في صحف خدي نُزلت تنزيلا
وقضى الغرام عليهما فتعاهدا * مستشهدَين معاهداً وطلولا
وتبادلا خصلات شعرٍ علها * يوماً تكون من القلوب بديلا
لكنه لم يمضِ اسبوع على * سفر المحب وكان ذاك طويلا
حتى اتته من الحبيب رسالة * فيها نسيم الحب فاح قبولا
فتلا بها ما لو تُلي يوماً على * غصن ذوى لزها الغصين بليلا
او لو تلي ما بين ارباب الهوى * لغدت مدامعهم تحاكي النيلا
واضاع خصلة شعرها يوماً فرا * ح الى حماها ذاهلاً متبولا
قالت تضيع اذًا فؤادي مثلها * فعلامَ تطمع ان تكون حليلا
فاجاب كلاًّ ماذكرتكِ مرةً * ولثمتها الا شفيتُ غليلا
فرمت اليه بخصلة اخرى وقا * لت ما عهدت اخا الغرام بخيلا
وتفارقا حيناً واذ هوَ جالسٌ * يوماً بغرفته وكان اصيلا
واذا بواشٍ قال تزهيداً له : * «للغير قد مالت» فصاح ذهولا
بئس المحبة لايكون حليفها * صدقٌ به يغدو المحب جميلا
وبدا بقطع رسائل كانت دوا * الا لداءِ العاذلين مزيلا
اما حبيبته فلما آنست * ذا الصدَّ رام فؤادها التحويلا

وصبت الى صبٍّ سواء وهكذا * حب النواعس لايدوم طويلا
ودرى المحب بامرها يوماً وما * كاد الوشاة له فعاف مقيلا
وغدا اليها يرتجي عفواً عن م * الماضي بالفاظ تطيب شمولا
في مجلس كانت رسائله الهوى م * العذري وكان اللحظ فيه رسولا
لكنه لم يجنِ من غصن الهوى * ثمراً سوى الاعراض حتى عيلا
وثنى معاطفه ولكن مثلما * يثني الذبولُ الغصنَ ذاب نحولا
يشكو الحبيبَ وليس يشكو غدرهُ * حذراً عليه بان يُعدَّ خذولا
فاتى اليه جماعةٌ من اهله * لما رأوه بحبها مشغولا
قالوا أَتُثنِ عنها القلبَ انك واجدٌ * الا لنفسك ان فقدتَ مثيلا
فاجابهم والحبُّ ينظم نثرَ مد * معه ببيت قاله ترتيلا :
من كان لايهنيه الا مريمٌ * أنَّى يطيب له لقاءُ أُديلا

مصر (ابرهيم زيدان)

باب السؤال والاقتراح

قوانين الزيارة

ماربدا · بوكاتان بالمكسيك نقولا افندي سمعان

هل من قاعدة مسنونة للزيارة باختلاف الاحوال وتفاوت درجات الناس بين ان يكون المزور قادماً من سفر او عازماً على سفر او ان يكون من الاصدقاء او الرؤساء او ذوي السلطة الدينية او الزمنية او نحو ذلك فاننا كثيراً ما نحتار في امثال هذه الاحوال

العلال للزيارة قواعد شائعة تختلف باختلاف الامم وتختلف عندنا معاشر الشرقيين باختلاف نوع التربية التي ربينا فيها بين ان تكون فرنساوية او انكليزية او اميركانية او غير ذلك : على اننا نعتبر في الزيارات قوانين عامة يسلم العقل بصحتها وبدعو

الى العمل بها · فاذا قدم رئيسك او قسيسك من سفر او عزم على السفر فيجب عليك ان ان تسعى للسلام عليهِ او لوداعهِ ولا تظن احدًا ينتقد ذلك أو يستهجنهُ · وعلى الرئيس ان يعتبر تلك الزيارة فيغتنم الفرصة لردها · وقد لا يستطيع ذلك اما لكثرة اشغالهِ او لكثرة الزائرين او لتفاوت عظيم في المنزلة بينهُ وبينهم فيعوض عن الزيارة ببطاقة يرسلها مع خادمهِ او بالبريد · وبعضهم يركب المركبة ويطوف بنفسهِ على منازل زائريهِ ويترك في كل منها بطاقة بدون ان ينزل من المركبة

واما الاصدقاء فيحسن الذهاب لوداعهم او السلام عليهم في محل اقامتهم · ولكن من العادات المستحسنة ان الرجل اذا جاء بلدًا لهُ فيها اصدقاء ان يسعى في السلام عليهم اولاً وخصوصًا اذا كانت مدة اقامتهِ قصيرة لئلا يمضي الوقت ولا يعرفوا بقدومهِ فلا يرونهُ ولا يراهم · ولكن يجب على اصدقائهِ بعد ذلك ان يذهبوا لرد الزيارة حالاً

ويقال نحو ذلك في من يعزم على السفر فان العادة عندنا ان يأتي اصدقاؤهُ لوداعهِ في منزلهِ · ولكن من الآداب المستحسنة ان يطوف المسافر بنفسهِ على اصدقائهِ ويودعهم وخصوصًا اذا لم يكن زمن سفرهِ محددًا فربما آن السفر واصدقاؤهُ لا يعلمون فاذا تقرَّر سفرهُ دار على اصدقائهِ وودعهم وهم عند ذلك يستفهمون عن ساعة السفر ويذهبون لوداعهِ على رصيف المحطة او شاطىء البحر · وقد يعرض السفر لاحدهم بغتة والفرصة لا تمكنهُ من مشاهدة الاصدقاء فالعادة عند الافرنج والمتفرنجين ان يبعث اليهم ببطاقة الزيارة وعليها احرف تشير الى الوداع — فالفرنساويون يكتبون هذه الاحرف .P. P. C وهي مقتطعة من هذه العبارة pour prendre congé اي لاجل الاستئذان بالسفر · او هذه الاحرف .P. D. A وهي مقطوعة من pour dire adieu اي لاجل الوداع · والانكليز يكتبون هذه الاحرف T. T. L, وهي مقتطعة من to take leave اي للاستئذان · وقد يفعل مثل ذلك ايضًا الذين يعودون من الاسفار ويذكرون في البطاقة محل الاقامة ليسهل على اصدقائهم زيارتهم

واما الزيارات الاعتيادية البسيطة وزيارات التهنئة او التعزية فقد اقتفينا فيها عادات الافرنج ايضًا ولها عندهم شروط اتفقوا في اكثرها واليك خلاصة ذلك نقلاً عن كتاب آداب السلوك ليوسف افندي بشتلي قال :

« اصطلح اهل المغرب على جعل مواعيد الزيارة في النهار من الساعة الثالثة الى الساعة

الخامسة بعد الظهر · وشدّدوا النكير على من يتعدّاها حتى لا يدخل الزائر وقت تناول الطعام بعيد الظهيرة ولا يثقل على اهل المنزل بمنعو اياهم عن الخروج للنزهة والرياضة قبيل الغروب · ولما كانت اوقات تناول الغداء تختلف عند البعض قضت شروط الآداب على الزائر ان يتحقق تلك الاوقات حتى يجتنب زيارة اصدقائهِ فيها · اما زيارة المساء فلا يجب عادةً ان تتعدّى الساعة العاشرة · وفرضوا وجوب رد الزيارة الاولى لصديق حديث العهد في اليوم التالي او قبلما يمضي ثلاثة ايام على زيارتهِ اذا لم يتيسر ردّها في اليوم التالي · اما مدة الزيارة ولا سيما الرسمية منها فلا يجب ان تكون طويلة · ومهما اشتدّت اهمية الحديث وطالت شجونهُ فلا يحسن ان تتعدّى نصف ساعة · اذ الأولى بك ان تجعل اهل الدار يأسفون على ارتحالك ويودّون بقاءك من ان تجعلهم يملون جلوسك ويرغبون في انصرافك

« عند قدومك لزيارة صديقٍ استفهم ممن يفتح لك الباب عما اذا كان اصحاب الدار داخلهُ وتربص حتى يؤذن لك بالدخول · واذا دُعيت للانتظار في غرفة الاستقبال فلا تتفرّس كثيرًا في كل شيء ولا تنظر خلسةً تحت الموائد والمقاعد كأنك تبحث عن شيء مفقود · واذا كانت زيارتك لهُ لقضاء حاجة ومنعك ضيوفهُ من التكلم معهُ بشأنها فاكتب اليهِ حاجتك بعد خروجك من الغرفة واعطِ الورقة لخادمهِ او قل لهُ ان يلتمس من مولاهُ موعدًا للملتقى

« ويجوز لك في رد الزيارات الرسمية ان تمرّ على منزل صديقك وتترك لهُ بطاقة الزيارة على الباب من غير ان تتكلف الصعود اليهِ · وفي هذه الحالة يجب عليك حتمًا ان تستفهم عن احوال العائلة ممن يقابلك على الباب · واذا كان في المنزل فتيات او اخوات غير ربة الدار فعليك ان تترك بطاقةً لكل منهنّ ايضًا · واذا علمت ان في بيت صديقك ضيوفًا فيجب ان تبعث اليهم ايضًا ببطاقات الزيارة وتميزها عن غيرها بكتابة اسمائهم عليها فوق اسمك · وعلى السيدة المتزوجة اذا مرّت على منزل صديقة لها متزوّجة ان تترك بطاقة زيارة زوجها في ذلك لصاحبهِ · واذا تعرّفت سيدةٌ بأخرى ورغبتا في تبادل الزيارة فعلى الاكبر سنًّا او مقامًا ان تزور الاخرى اولاً · ولا يليق في هذه الحالة بسيدة عزبة ان تبادىء المتزوجة في الزيارة

« اما زيارة التعزية فينبغي ان تكون قبل مضي الاسبوع الاول من حدوث الفاجعة اذا كنت من معارف عائلة الفقيد والاَّ ففي يوم الدفن اذا كنت صديقًا حميمًا لهم ·

ويجب ان تتوجه بنفسك للتعزية ولا تكتفي بابعاث بطاقة الزيارة · ومن الآداب ان تكون لابساً حداداً في الزيارة الاولى ويحظر في مثل هذه الاوقات ايراد عبارات من شأنها تشديد وطأة المصاب على ذويه · ويترك معارف الفقيد الاباعد بطاقات الزيارة يحيط بها خط اسود رفيع

«اما في زيارة التهنئة فينبغي ان تدخل منزل صديقك بنفسك وتهنئة تهنئة خالصة من التكلف والتصنع وتكون هذه الزيارة قصيرة الاجل وقبل ساعة العشاء · ويجب على الذين تُرسل اليهم رقاع الدعوة الى العرس ان يزوروا العروسين قبل غيرهم من المعارف للتهنئة · وكذلك يفرض عليهم ان يزوروا والدي العروسين متى كانوا في جملة من دعي الى العرس · واذا دُعيت الى الطعام عند صديقٍ سواء اجبت دعوتهُ اولم تجبها فعليك ان تزورهُ للتشكر قبل مضي الاسبوع الاول من عهد دعوتك» انتهى

طبقات الارض

القناطر الخيرية ✻ نسيم افندي فهمي معاون المحطة

قلتم في سياق الكلام على بناء الصخور الكلسية بالهلال الخامس عشر من هذه السنة « ومعظم الاحجار الكلسية في طبقات الارض تكونت على هذه الكيفية في الاعصر الجيولوجية قبل خلق الانسان وكانت في قاع البحر فاصبحت بما تقلب على قشرة الارض من تفاعل حرارة جوفها جبالاً تشرف على البحار» · ثم قلتم « فاعتبر ما اقتضتهُ من الاجيال المتوالية حتى تجمع من اصدافها جبال او سهول يسير فيها الرجل اياماً » الى ان اثبتم تكون الجبال على هذه الصورة بقولكم « ومن اشهر الجبال المؤلفة من هذه الاصداف الجبلان الشرقي والغربي اللذان يكتنفان النيل من راس الدلتا الى اعالي الصعيد »

ثم قلتم بالهلال ١٦ في مقالة البراكين واسبابها « واول جزء برد من الارض سطحها لانهُ الجزء المعرض منها للفضاء فتشع حرارتهُ باسرع من حرارة سائر الاجزاء · وجعلت تلك القشرة تزداد سماكة بتوالي الازمان وتواصل الاشعاع · والاجسام بتحولها من سائل الى جامد تتقلص فتقلصت قشرة الارض فتشققت وحصل من تشققها انخفاضات وارتفاعات هي الجبال والاودية » — فمن تناقض الكلام عسر علينا الاعتقاد في ايها اصدق فنرجو الافادة

﴿ الهلال ﴾ لا نرى تناقضاً بين القولين لاننا عللنا في الاول تكون الصخور الكلسية وفي الثاني تكون الجبال والاودية بتقلص قشرة الارض . وقشرة الارض مكونة من طبقات عديدة وفيها البركانية والكلسية والرملية والفحمية والدلغانية وغيرها وكل طبقة تكونت في احوال خاصة مما تروئة مفصلاً في كتب الجيولوجيا

اصل الزنوج

﴿ ومنة ﴾

لا شبهة في ان الجنس الحامي سكن بلاد السودان قبل الجنس السامي وقبل زمن التاريخ . والجنس السامي هم العرب الذين دخلوا بلاد السودان رويداً رويداً في العصور الغابرة ثم دخلوها كثيراً بعد ما اصبحت في حوزة المسلمين . والجنس الحامي والسامي دخيلان في بلاد السودان ولكن سكانها الزنوج الاصليون وهم اقدم منهما كثيراً فمن اين أتوها — هل الطوفان لم يعم وجه الكرة الارضية كلها حتى لم يصل الى اولئك الزنوج وإن لم يكن ذلك فكيف وجد الزنوج على وجه البسيطة ولم يكن على الارض انسان بعد الطوفان الا نوح واولاده — ثم وما سبب تسمية السودان باسمو

﴿ الهلال ﴾ يغلب على اعتقادنا بالنظر الى قرائن كثيرة ان الطوفان لم يعم الارض كلها والنصوص المقدسة لا تستلزم ضرورة انهُ عمها كلها

واما اسم السودان فالاصل فيو « بلاد السودان » اي بلاد السود ثم اهمل لفظ « بلاد » وبقيت « السودان » وحدها للدلالة على تلك البقعة من افريقيا ومثل هذا الاختصار كثير في الاسماء

عدد حروف القرآن

﴿ مصر ﴾ حنا افندي الياس العريان

سمعت ان كلمات القران وحروفهُ كلها محصاة فما هو عددها

﴿ الهلال ﴾ لقد احصوا لا كلمات القرآن وحروفهُ فقط ولكنهم احصوا ايضاً

المرار التي ورد فيها كل حرف من احرف الهجاء واليك هي :

الكلمات	الحروف	الالفات	الباآت	التاآت	الثاآت	الجيمات
٧٩٤٤٠	٧٢٣٣٣٢	٤٠٧٩٣	١١٤٠	١٢٩٩	١٢٩١	٣٢٩٣
الحاآت	الخاآت	الدالات	الذالات	الراآت	الزايات	السينات
١١٧٩	٢٤١٩	٤٣٩٨	٤٨٤٠	١٠٩٠٣	٩٥٨٣	٤٥٩١
الشينات	الصادات	الضادات	الطاآت	الظاآت	العينات	الغينات
٢٥١٣٣	١٢٨٤	١٢٠٠	٨٤٠	٩٢٢٠	١٠٣٠	٧٤٩٩
الفاآت	القافات	الكافات	اللامات	الميمات	النونات	الواوات
٢٥٠٠	٥٢٤٠	٢٢٠٠٠	١٤٥٩١	٢٠٥٦٠	٣٠٣٦	١٣٧٠٠
الهاآت	الياآت					
٧٠٠	٥٠٢					

المسكرات ودول اوربا

ابو كبير ﴿ محمود افندي زهدي

معلوم ان من اشد الادواء وطأةً على الانسان ما ينشأُ من معاقرة المسكرات سواء كان التعاطي قليلاً او كثيراً . لان المداومة على تعاطي القليل يجرُّ الى الكثير والكثير يجرُّ الى الاكثر كما لا يخفى على حضرتكم . ولعلي بموافقتكم على ذلك لم آت بأقوال الاطباء الذين اثبتوا هذا الضرر بل اكتفيت بما جاء في حديث المائدة المندرج بالعددين ١٩ و ٢٠ من السنة الثامنة للهلال وفيها الكفاية . ومعلوم ايضاً ان منبع هذه المشروبات من البلاد المتمدنة التي أضاءت بنور العلم والترقي ولم أسمع بأن حكومة من الحكومات منعت اصطناع هذه المشروبات او تعاطيها او ادخالها بلادها . بل ارى جميع الممالك تسهل السبل على من يريد ان يتجر بها واعظم دليل على ذلك ما هو جار بيننا بعدم معارضة بائعيها او محضريها فهذا دليل الرضا بها . ولكنني ارى حكومتنا تشدد في منع الحشيش حتى وضعت العقوبات الصارمة والغرامات الفادحة على من يضبط بتهريبهِ او بيعهِ فرآى لي انهُ اكثر خطرًا من المشروبات الروحية على الانسان فلهذا جئت بهذه الاسطر راجيًا افادتي عما هو آت

(أولاً) لماذا تصرّح الحكومات بادخال المشروبات الروحية مع العلم بضررها

(ثانيًا) ما في الاجزاء المركب منها الحشيش وما هو الضرر الذي ينتج من استعماله وهل هو اكثر ضررًا منها

(ثالثًا) من أي شيء هذا الحشيش وفي أي البلاد يزرع او يصنع

(رابعًا) هل زراعته أو صناعته في البلاد التي يزرع او يصنع فيها خفية بدون علم الحكومة او بعلمها

(خامسًا) لماذا منعت حكومتنا بيعه وادخاله البلاد وهل كان يزرع ويستحضر في مصر قبلاً

﴿ الهلال ﴾ اختلف الناس في تعريف معبوداتهم وكيفية عبادتها وتضاربت آراؤهم في كثير من اعتقاداتهم وعاداتهم وتباينت مذاهبهم في سرّ الوجود واصل الخليقة ومصير الانسان وفي غير ذلك من ضروب الدين والفلسفة . ولكنهم لم يختلفوا البتة في تحريم الضار والتحريض على النافع . فما في الدنيا امة او طائفة تجعل المقامرة او المسكر او الفحشاء فرضًا من فروض الدين او حسنة من حسنات الهيأة الاجتماعية . بل نراهم مجمعين على استهجانها وتحريمها وإن اختلفوا في كيفية التحريم ومقداره . فالمسكرات من الامور المجمع على استقباحها عند كل الطوائف على تفاوت في ذلك — فالامم الاوربية تسعى جهدها في منعها تارة من طريق الدين وطورًا من طريق الادب وآونة بصوت السلطة المدنية ولم تدع الحكومات وسيلة لمنع المسكرات . ولكن الانسان من فطرته قصير البصر في عواقب الامور فيسعى من اقرب السبل واسرعها الى ملذاته الجسدية لا يبالي بما قد ينجم عنها من الاضرار . والمسكرات مما يلذ للانسان في بادىء الامر ويشرح صدره وينسيه همومه ثم هو اذا ألفها صارت ملكة راسخة فيه يعسر عليه الاقلاع عنها — تلك هي علة انغماس الناس في المسكرات على الغالب

واصحاب الرأي في المسكرات فئتان فئة تعتبر الكحول وكل ما يتركب منه مهما يكن شكله وتركيبه سماً ناقعًا فتقول بمنع صنعه وبيعه على الاطلاق . ويسمى اصحاب هذا الرأي « النفالية » (Nephalist) . وفئة لا ترى ضررًا من تعاطي المشروبات الكحولية الخفيفة لاعتقادها ان منعه بالكلية مستحيل

وقد جرت بعض الدول على رأي الفئة الاولى فعادت بصفقة المغبون فعمدت الى العمل برأي الثانية لانها أقرب الى الامكان بالنظر للاحوال الحاضرة . فجعلت بيع

المسكرات لا يجوز الاّ بأمر خاص (رخصة) واتخذت كلٌّ منهن طريقاً الى ذلك الفرض . فقيدت بعضهنَّ عدد الرخص بعدد السكان وضربت الأخرى الضرائب الفادحة على صنع المسكرات ونقلها وبيعها . ورأى البعض الآخر اباحة بيعها مثل سائر التجارات بلا قيد ولا رابطة . وممن اباح بيعها بلجيكا وهولندا واليونان واسبانيا وروماتيا . فاهل بلجيكا لا يعرفون الرخصة ولا يدفع باعة المسكرات عندهم الاّ قيمة التصريح بالاتجار مثل سائر التجارات . وكذلك أهل هولندا وإن كان هؤلاء ساعين في تقييد هذه التجارة . على ان الرخصة المشار اليها لا وجود لها في المانيا الاّ في ورتمبرج لا لان تجارة المسكرات مباحة عندهم بل لان شروط الاذن بالبيع سهلة جدًّا ويقال نحو ذلك في ايطاليا وروسيا

أمَّا انكلترا فقد كان عدد الرخص فيها محدودًا باعتبار عدد الاهالي وكانت القاعدة في ذلك بمقتضى لائحة رفعها لها كبار رجالها سنة ١٨٧٦ ان لا يزيد عدد باعة المسكرات عن واحد في كل خمسمئة من سكان المدن و ٣٠٠ من سكان القرى ولكنهم تجاوزوا ذلك كثيرًا فبلغت نسبة باعة المسكرات في انكلترا الى عدد السكان في اواخر القرن الماضي نحو واحد الى ١٦٥

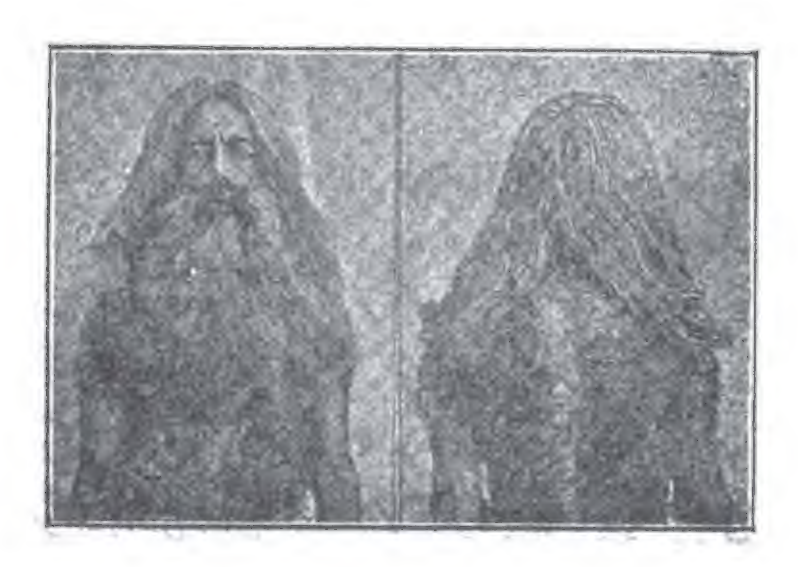
على ان للدول منفعة مالية من شيوع المسكرات لما تقتضيه من الضرائب على صنعها ونقلها وبيعها . فقد بلغ مجموع دخل حكومة انكلترا سنة ١٨٩٩ نحو ١٠٧،٠٠٠،٠٠٠ جنيه منها ٣٥،٠٠٠،٠٠٠ من ضرائب المشروبات الروحية وذلك نحو ثلث الدخل كله وبلغ دخل حكومة الروس لتلك السنة نحو ١٧٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه منها نحو ٥٠،٠٠٠،٠٠٠ من هذه المشروبات وقس على ذلك دخل سائر الحكومات

وأمَّا الكلام على الحشيش واصله وزرعه واستغلاله ونسبته الى المسكرات فسنفرد له فصلاً خاصاً في غير هذا المكان

الحبَل والمشاهرة

الافضر مصطفى افندي ابو زيد

الهلال كل ما ذكرتموهُ في سؤالكم عن اعتقاد الناس في تأثير دخول الحائض على الحبلى أو النفساء بقطع اللبن أو منع الحبل او نحو ذلك انما هو من الخرافات الشائعة والعلم ينقضها وإذا اتفق حدوثها فلا بد لذلك من سبب مرضي يعرفهُ الاطباء ولا ينفع فيهِ البخور ولا غيره وإذا عقب امثال هذه المعالجات فائدة فعلى سبيل الاتفاق ايضاً



قرد شبيه بالانسان

كتب الينا أحد الاصدقاء نقلاً عن جريدة ثروت فنون التركية التي تطبع في الاستانة عدد ٤٨١ مانصه :

« بينما كان الدكتور لاسقووسكي استاذ علم الانسان بكلية جنوه يقرر لتلامذته دروساً في فن التشريح استلفت انتباههم الى حيوان شديد الشبه بالانسان جسمه مغطى بالشعر ذكاؤهُ محدود عديم النطق • اصطاده أحد الصيادين في احدى هضاب جبال حملايا باعالي الهند فأتى به الى أوربا متنقلاً في بلادها لعرضه على انظار المتفرجين ومن الجملة احضره لبلدة جنوه وعلى أثر وصوله اليها استحضره الاستاذ لاسقووسكي المشار اليه واجلسه على كرسي امام الطلبة واستلفت انظارهم اليه واسم هذا الحيوان « رام — آ — ساما » وقد طبق الاستاذ مباحثه العلمية والطبيعية عليه امامهم • وسن هذا الحيوان العجيب خمسون سنة جسمه مغطى بالشعر كالدب يبلغ طول الشعر على جسمه وخصوصاً ذراعه وظهره اثني عشر سنتيمتراً وطول شعر اكتافه ستة عشر سنتيمتراً • واما شعر رأسه فيبلغ طوله أربعين سنتيمتراً وهو بغاية الكثافة • شعر ذراعيه متدل من الخلف الى اسفل ركبتيه وكذلك شعر ركبتيه فانه مسترسل الى اسفل قدميه • واما باطن كفيه وقدميه وما بين اصابعه فلا أثر للشعر فيها • رأسه في الحجم الطبيعي • فمه واذناه كبيرة شفتاه غليظتان قوي البنية قصير الساق والقامة تام الاسنان والاعضاء اذا غضب أو خاف فانه يهرب مستغيثاً صارخاً بصوت وحشي عال • تراه دائماً

في ذهول عميق ولكنك لا ترى فيه علامة تدل على التعقل أو اعمال الفكرة . وقع هذا الحيوان في يد الانسان منذ خمس سنوات على يد صياد اصطاده من احراج احدى هضاب جبال حملايا كما تقدم . وهو يتغذى من الخضر والفاكهة التي تنبت في الارض . فلا شبهة والحالة هذه في انه كان يمضي ايام حياته بتلك الفيافي والهضاب في ذل اذ ليس له قوى عقلية ولا بدنية تساعده على مقاومة الوحوش الضارية » انتهى

(الهلال) يظهر من وجه هذا الحيوان انه اقرب الى الانسان منه الى القرد لان أنفه انف انسان وكذلك جبينه وحاجباه ورأسه . ولو علمنا بقية أوصافه لهان علينا تعيين نوعه بالدقة وخصوصاً بشكل قدميه فان قدمي القرد يشبهان يديه فيقبض بهما على سوق الاشجار ويتعاطى بهما نحو ما يتعاطى بيديه خلافاً للانسان . واما غزارة الشعر فلا تدل وحدها على القردية اذ قد قرأنا عن غير واحد يكسو ابدانهم الشعر الطويل كما يكسو شعر هذا الحيوان وهم مع ذلك من البشر . فاذا لم يكن في رام آساما هذا علامات اخرى تثبت قرديته فما هو الا انسان غزير الشعر بليد العقل فاقد النطق لعلة عصبية أو عضوية — والله اعلم

صدور هذا الهلال

اسرعنا في اصدار هذين الهلالين معاً رغبة في التفرغ لاصدار « تاريخ التمدن الاسلامي » في حينه . فهذا آخر ما يصدر من اهلة السنة العاشرة ولم يبق الا تتمة هذه السنة وهي الجزء الاول من « تاريخ التمدن الاسلامي » المذكور . سيصدر في اوائل اوغسطس القادم و يرسل الى المشتركين — الذين سددوا ما عليهم ولا يرسل الا الى هؤلاء — على جاري العادة في كل عام . فالمرجو ممن لم يسدد مطلوب الادارة ان يبادر الى ذلك قبل حلول الاجل المذكور

مطبوعات جديدة

تكاثرت المطبوعات الواردة علينا للتقريظ ولا نرى بدًّا من ذكرها في هذا الهلال مع ضيق المقام لئلاً يطول على أصحابها الانتظار الي هلال السنة القادمة · فنرجو من حضراتهم عذراً اذا رأوا اختصاراً في وصفها

(مبادىء الحساب) ظهر الجزء الثالث من هذا الكتاب لشقيقنا ابراهيم افندي زيدان وهو مقرر السنة الثالثة الابتدائية طبقاً لما قررته نظارة المعارف العمومية · وفيه قواعد الكسر العشري بتفاصيلها والتربيع والتجذير والمقاييس على اختلافها والنسبة وغير ذلك · وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة قرشان والبريد عشر بارات

(تفصيل النشأتين أو تحصيل السعادتين) هو كتاب للامام ابي القاسم الحسيني بن المفضل الراغب الاصفهاني المتوفى في راس المائة الخامسة · موضوعة البحث في الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة من وجهٍ ديني اسلاميٍّ · وقد فسر المؤلف موضوع كتابه فقال « اما النشأتان فاحداها المذكورة في قوله تعالى — ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون — والثانية المذكورة في قوله تعالى — ثم ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير — واما السعادتان فاحداها المذكورة في قوله تعالى — اذكروا نعمتي التى أنعمت عايكم — والثانيـة المذكورة في قوله تعالى — واما الذين سعدوا ففي الجنة — » وقد عني بطبع الكتاب وتصحيحه حضرة الشيخ طاهر الجزائري وثمن النسخة خمسة قروش واجرة البوسطة عشرون بارة

(الفوز الاصغر) للشيخ ابي علي احمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ بناه على أصول الفلاسفة الالهيين وانتصرفيه للدين وقسمه الى ثلاث مسائل في ثلاثين فصلاً صفحاته ١٢٠ صفحة وثمنه خمسة قروش واجرة البوسطة عشرون بارة

(روايات مسامرات الشعب) عنيت مطبعة الشعب العامرة بنشر سلسلة روايات أدبية تصدر تباعاً مرتين كل الشهر في حجم صغير يسهل حملهُ ونقلهُ · وقد صدر منها الى الآن ست روايات وهي هانيا والنسر الصغير وعظة التاريخ بقلم عبدالقادر افندي حمزة المحامي وفسحة الامل والحال والمال لحضرة أحمد افندي حافظ عوض المحرر بجريدة المويد وملك الظرفاء لحضرة صالح افندي جودت المترجم بقلم النيابة وثمن النسخة من كل رواية

قرش والاشتراك السنوي ٢٤ قرشاً والمخابرة مع مكتبة ومطبعة الشعب بالقاهرة فنثني على حضرة خليل افندي صادق صاحب هذا المشروع جزيل الثناء ونحث الادباء على الاشتراك فيه

﴿ بشاره تقلا باشا ﴾ رثينا هذا الفقيد في العام الماضي بما هو أهله وقد جاءنا اليوم كتاب جمع ما قالته الجرائد والمجلات أو نظمه الشعراء في رثائه مع مختارات من اقواله المنشورة في جريدته الاهرام • وفي صدر المجموعة رسمه بالثوب الرسمي رحمه الله وجعل في نجله النجيب خير خلف يقوم باتمام ما شرع أبوه فيه من الاعمال القلمية وغيرها تعزية لقرينته ووالدته وسائر أهله وذويه

﴿ ديوان شعر النحلة ﴾ أهدتنا ادارة مجلة أنيس الجليس بالاسكندرية نسخة من هذا الديوان وقد طبع بعناية حضرة صاحبتها طبعاً متقناً فبلغت صفحاته نحو ٥٨٠ صفحة كبيرة وفيه منتخبات من منظومات الصابونجي صاحب النحلة نزيل الاستانة ويتخلل ذلك مقالات فلسفية وأدبية وحكماً واداباً ووصف بعض الاسفار وتقرير بعض الوقائع • والكتاب يطلب من ادارة انيس الجليس بالاسكندرية

﴿ منتخبات اديب اسحق ﴾ في شهرة المرحوم أديب بك اسحق في عالم الانشاء ما يغنينا عن الاطناب بطلاوة نفثات اقلامه • وكان بعض أصدقاء الفقيد قد جمعوا شتات تلك النفثات في كتاب سموه الدرر طبع منذ بضع عشرة سنة فتهافت عليه اهل الادب حتى نفدت طبعته الاولى ولم يتملأ الناس منه فتكاثر طلابه فعني حضرة أمين افندي الخوري صاحب مطبعة الآداب في الاسكندرية باعادة طبعه اجابة لرغبة الراغبين فجاءت كتاباً ضخماً صفحاته ثلاثمائة صفحة او تزيد وفيها ترجمة الفقيد واقوال الجرائد فيه ونخبة اقواله من نثر ونظم وحكم وغير ذلك • وهو يطلب من المطبعة المذكورة ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة ١٢ قرشاً واجرة البوسطة قرشان

﴿ ديوان محمود الشاعر ﴾ هو مجموع منظومات ورسائل ومقالات لحضرة محمود افندي الشاعر مدرس اللغة العربية بمدرسة جمعية العروة الوثقى بالترسانة بالاسكندرية وقد صدر الجزء الاول منه وفي صدره هذه الفقرة « الكتب قلوب الناس في أيدي الناس » وهي حكمة بالغة • والكتاب يطلب من حضرته

﴿ ثارات العرب ﴾ هي رواية أدبية تاريخية غرامية تشخيصية من معربات المرحوم الشيخ نجيب الحداد وفي شهرته في عالم الانشاء والنظم ما يغنينا عن تحريض الادباء

على مطالعتها وقد طبعت بنفقة جرانت افندى اسكندر وتطلب من حضرته ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة ثلاثة قروش واجرة البوسطة عشرون بارة

(فتاة الاسكندرية) هي رواية تاريخية أدبية تأليف الكاتب الروسي الشهير سيانكيفتش صاحب رواية «كوفادس» تمثل حال مدينة الاسكندرية في عصر السيد المسيح ادبياً ودينياً وفلسفياً وتصف صلب المسيح والاحوال التي رافقته — نقلها الى العربية الاب قسطنطين الباشا وهي تطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة قرشان واجرة البريد عشر بارات

(رواية ابن نابوليون) هي رواية تاريخية ادبية نقلها الى اللسان العربي حضرة عيسى افندى ميخائيل الخورى نزيل نيويورك . وهي تمثل حالة الرجل الصبور والابنة الطاهرة المخلصة لوطنها والخادم الامين يبذل نفسه في وقاية مولاه وغير ذلك من الفضائل المرغوب فيها مع بيان كثير من الرذائل وتقبيحها في عيون القراء . وقد نشرت هذه الرواية تباعاً في جريدة مرآة الغرب التي تطبع في نيويورك لصاحبها نجيب افندي دياب ثم طبعت على حدة وهي تطلب من الجريدة المذكورة ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة غروش واجرة البريد عشرون بارة

(التعازى الروحية) هو كتاب ديني جامع للميامر السيدية من كتب آباء الكنيسة القبطية الارثوذكسية طبع بنفقة حضرة صليب افندى جبران وجورجي افندى جرجس في حارة السقايين وهو يهم أبناء هذه الكنيسة ولم يسبق طبعه قبل الآن ويباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش واجرة البوسطة قرش

(هبة الرحمـان في رسم بيان البنان) هو كتاب في رسم الحروف لاختيار الطرق المعتمد عليها واتباعها تأليف حضرة الشيخ عبدالرحمن العوافي المدرس في مدرسة دمياط الاميرية . والكتاب يدرس في كثير من المدارس على اختلاف الطبقات ولاهل الأزهر وهو فريد في بابه على ما نعلم وثمن النسخة قرشان واجرة البوسطة عشرون بارة

(التيمس المصرى) هي جريدة سياسية أدبية تصدر في القاهرة مرة بالاسبوع باللغتين العربية والانكليزية لمديرها ومحررها سالم افندى سيدهم تادرس بدل اشتراكها ٥٠ غرشاً في القطر المصرى و ١٢ شليناً او ١٥ فرنكاً في الخارج فنتمنى لها الثبات والنجاح

(جراب الكردى) جريدة هزلية انتقادية تصدر في نيويورك مرة بالاسبوع

لصاحبها ومحررها انطون افندي زريق بدل اشتراكها ريالان في العام في كل انحاء العالم فنرجو لها النجاح

(الصياد) جريدة اسبوعية اخبارية ادبية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها سيد افندى احمد مصطفى بدل اشتراكها ٨٠ غرشاً بمصر و١٠٠ في الخارج فعسى ان تلقى اقبالاً وفلاحاً

(كتاب الحساب) وهو مقرر السنة الابتدائية حسب بروغرام نظارة المعارف العمومية تأليف حضرة عوض افندى خليل صاحب مجلة السمير وناظر مدرسة الاجتهاد الوطنية وهو يتضمن قواعد الحساب الاربع بالتفصيل مع تمارين كثيرة لزيادة الايضاح • وهو يطلب من حضرة المؤلف

خاتمة السنة العاشرة

انقضى العقد الاول من عمر الهلال وهو بحمد الله وبتنشيط اهل الادب يزداد نموًّا واشراقاً شأن الاجسام الحية النامية • وقد ترى نموّهُ ظاهراً في كل صفحة من صفحاته بل فى كل سطر من سطوره كانه تمشى في ذلك مع مجاري الاحوال الادبية فنهض مع الناهضين وسار في خدمتهم على ما تقتضيه حاجياتهم وتتطلبه رغائبهم

وبناءً على ما لاقيناه من اقبالهم وموازرتهم في هذا العام فوق ما كنا نتوقعه وجب علينا الوفاء بما اشترطناه على نفسنا منذ أنشأنا الهلال (ان نزيدهم تحسيناً كلما زادونا اقبالاً) بحيث لايقلُّ تحسيننا عن مقدار اقبالهم • وموعدنا في ذلك اول السنة الحادية عشرة (القادمة) ان شاء الله

هذا هو آخر هلال يصدر من السنة العاشرة وسنلحقه بالجزء الاول من « تاريخ التمدن الاسلامي » تمة لها — يصدر الجزء المذكور في اواسط اوغسطس القادم ويرسل الى حضرات المشتركين الدافعين • وسيتحققون عند الاطلاع عليه اننا لانألو جهداً في خدمتهم بما يجلو الحقائق جلاءً يمثلها بين أيديهم تمثيل الصور المجسمة مع ما يقتضيه ذلك من التعليل والايضاح

فنودع حضرات القراء وموعدنا اللقاء في اول اكتوبر القادم ان شاء الله • وسنعدُّ للسنة القادمة رواية جديدة تتبع رواية الحجاج بن يوسف التي اختتمت في هذا الهلال والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل